وهم يعلمون في ذلك الوقت لا خلاص لهم ولا امهال وافادوا سالونه تعالوا واستروا حاتم انه تع
لما وصف عذاب المجرمين بان رؤيته يلجئهم الى الايمان وانه يأتيهم بغتة فيضطرون
الى سؤال النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابوا اليها قال على سبيل التبكيت والتوبيخ
للذين كانوا يعجلون العذاب في الدنيا مثل قولهم امطر علينا حجارة من السماء
وقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء ونحو ذلك افبعذابنا يستعجلون اي
فكيف يستعجلون ما يأتيهم بعده ويسالون عنده رؤية العذاب الامهال فلا يمهلون
لحظة والعاقل لا يستعجل بما فيه هلاكه ثم قال تع افرأيت اي افعلت يا محمد ومعناه
اعلم قوله تعالى ما اغنى كلمة ما فيه يجوز ان يكون استفهامية في محل النصب مفعولا مقدما
لاغنى وما كانوا هو الفاعل وكلمة ما مصدرية والمعنى اي شيء اغنى عنهم كونهم ممتعين وان يكون
نافية فيكون مفعول اغنى محذوفا اي لم يغن عنهم تمتعهم شيئا وقرئ يمتعون باسكان الميم وتخفيف
التاء من قولك امتع الله زيدا بكذا قوله ومحلها النصب على الحال اي لعوله منذرون والمعنى لهم
لها منذرون لاجل الموعظة والتذكرة ويحتمل ان يكون معمولا لاهلكنا فان النفي فيه انتقض
بالا وكان المراد بالقرية الظالمة آل المعنى الى قولك اهلكنا القرية الظالمة بعد الزام الحجة بارسال
المنذرين اليها ليكون اهلاكها تذكرة لغيرها ويحتمل ان يكون مجموع ذكرى في محل النصب على انه مفعول
مطلق لعوامل منذرون من قبيل قعدت جلوسا لان انذر وذكر متقاربان كانه قيل منذرون تذكرة
تذكرة ويجوز ان يكون مصدر فعل محذوف من لفظه اي يذكرون ذكرى وذكر المحذوف
صفة لمنذرون من قبيل قعدت جلوسا ثم انه تعالى بعد وصف القران بانه تنزيل رب العالمين
ونبه على اعجازه وعلى نبوة نبيه عليه السلام رد قول من زعم من الكفار انه من القاء الجن
والشياطين كساير ما نزل على الكهنة فقال وما تنزلت به الشياطين بل الشياطين قوله
في صفات الذات اي في الصفات اللازمة لذوات الملائكة مثل كونهم اجساما نورانية
خيرة طايعة لله تعالى طاهرة عن دنس الذنوب والمعاصي مسبحين الليل والنهار لا يفترون
واعلم ان اهل السنة والجماعة قالوا صفات الله كلها صفات الذات على معنى انها قديمة قائمة
بذات الله تع لكن المعتزلة قسموا صفات الله تعالى الى صفات الذات وصفات الافعال
وقالوا كل ما يصح ان يثبت وينفى فهو من صفات الفعل كالخلق والترزيق والاماتة والاحياء
وما ليس كذلك كان من صفات الذات كالعلم والقدرة والحياة وقالوا صفات الافعال حادثة
غير قائمة بذات الله تعالى بخلاف صفات الذات ولعل نساء المكلفين قال اكرم خلق الله
لما خوطب بانك لو اتخذت من دونه الها لعذبتك مع انك اكرم الخلايق عندي كان زجرا لغيره

بليغا عن الشرك لكل من يسمعه من المكلفين بعد سبع عزيمته على ازدياد الاخلاص قوله
مستعار من خفض الطاير جناحه شبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة
الاقارب والاجانب بخفض الطاير جناحه عند ارادة الانحطاط فاطلق على المشبه اسم
الخفض على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق منه قوله واخفض جناحك قوله ومن
للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع الدين او غيره فاطلق على المشبه فان ما قبل من التبيينية
يجب ان يكون اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الابهام والاحتياج الى البيان ولم يظهر
كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يحتمل غير المؤمنين بل هما متحدان في الوجود
ومتغايران في المفهوم فلا وجه للبيان ظاهرا الا ان المتبعين اعم في نفس الامر من المؤمنين
لانه يتناول من اتبعه عليه السلام في امر الدين وبهذا الاعتبار صح ان يكون كلمة من للتبيين
لا للتبعيض لان مدخول من التبعيضية اعم مما قبلها على عكس من البيانية ولما جعل
من اتبعك اعم من المؤمنين امتنع ان يكون من تبعيضية وانما يكون ان لو اريد
بمن اتبعك المتبعون في امر الدين ظاهرا او باطنا وبالمؤمنين ما هو اعم من ذكر بان يراد
بهم الذين شارفوا الايمان وكانوا بصدده وسماهم الله تعالى مؤمنين باعتبار ما يؤول
اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان تكون من تبعيضية بهذا الاعتبار كانه
واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك حقيقة او يراد بهم الذين صدقوا
باللسان فانه ايضا اعم من الذين اتبعوه حقيقة قوله وقرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء
بان جعلا ما بعد الفاء كالجزاء فان عصوك مترتبا عليه وجعلاه بدلا من الجزاء المتقدم
وقرأ الباقون بالواو وجعلوها لمجرد عطف الجملة على الاخرى من غير ملاحظة السببية
والترتب ووصف الله تعالى نفسه بالعزيز ليدل على انه يقدر على قهر اعداء رسوله
بعزته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصرته عليهم واعلاء كلمته برحمته قوله
الذي يراك يجوز ان يكون مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون منصوب المحل
على المدح ومجرور المحل على انه صفة او بدل او بيان و قوله وتقلبك عطف على مفعول يراك
اي ويرى وتقلبك لما وصف الله تع نفسه بالرحمة ليوذن رسوله بانه بار رحيم عليه
اتبعه ما هو كالسبب لتلك الرحمة وهو كان قيامه الى التهجد في جوف الليل وتقلبه في تصفح احوال
المتهجدين ليطلع على اسرارهم ويحتمل ان يكون المعنى يراك حين تقوم في الصلاة ويرى تصرفك
فيما بينهم بالقيام والركوع والسجود والقعود فقوله في الساجدين معناه مع المصلين
في الجماعة فكان حاصل المعنى يراك حين تقوم وحركاتك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين

Copyright © King Saud University